دراسات تاريخية ادبية

«أثر العقيدة في شعر مزيد الحلّي الأسدي»

بقلم عارف تامر

تكلمت في بحث سابق عن الغزل في شعر مزيد الحلي وقلت ان هـذا الشاعر العبقري ينتمي الى بني اسد القبيلة العربية العريقة التي كانت تقطن «الحلة» العراقية ثم اتيت على الاسباب التي جعلته يترك وطنه (الحلة) ويأتي الى «مصياف» السورية في ذلك العصر المضطرب وها اني اعود الان الى التحدث عن ناحية هامة ذات ارتباط ادبي وثيق في حياته وهي « أثر العقيدة في شعره » فاقول :

افترق المسلمون كما افترق غيرهم من ارباب الاديان الكبرى فرقاً بلغت ثلاثا وسبعين تحقيقاً لمضمون الحديث النبوي الشريف عن هذا الافتراق الذي كان مثله في الشريعتين الاسرائيلية والمسيحية ففي الاولى الى احدى وسبعين وفي الثانية الى اثنين وسبعين فزادهما الاسلام فرقة وسواء اصح ورود هـذا الحديث ام غير ذلك فان مضمونه قد تحقق لان العلامة الفيلسوف « نصير الدين الطوسي » قد ذكر ايضاً ان الشيعة قد افترقت الى ثلاث وسبعين فرقة ، فالزيدية خمسة عشر والكيسانية اثني عشر والامامية ثلاثين والغلاة سبعة والباطنية ثمان ، اما منشأ هذا التفرق فيكاد يكون سببه « الامامة » فهي القطب الذي تجمع عن هذا التفرق بين السنة والشيعة ثم بين فرق الشيعة أنفسهم ، أما بين السنة والشيعة ففي منصب الخلافة بعد الرسول ثم بين عموم الفرق الشيعة في سوق الامامة وفي اشخاص الائمة «فالكيسانية» اخرجوها من ولد فاطمة الزهراء وكذلك صنع الزيدية فانهم لم يعترفوا بامامة احد بعد الامام «الرضا» اما الاسماعيلية فقد وأفقوا الامامية في ستة منهم وافترقوا عليهم في السابع وهو عند الامامية (موسى بن جعفر) الى تمام اثني عشر وعند الاسماعيلية (اسماعيل بن جعفر) ثم تنقسم الاسماعيلية الى فرق شتى بعد ذلك اولها القرامطة ثم الدروز ثم النزارية والمستعلية ثم المؤمنية والقاسمية ، والسليمانية والداؤدية ، ومهما يكن من شيء فقد تطورت الدراسات الاسماعيلية

في العصر الحاضر تطوراً ملحوظاً حتى شملت مختلف النواحي الفكرية سواء منها العقائدية او السياسية فظهرت الى عالم الوجود مصادر تاريخية هامة ومخطوطات علمية قيمة كانت في طي الخفاء والكتمان بعيدة عن متناول ايدي العلماء والباحثين فاصبحت الاسماعيلية بعد هذا التطور في الدراسات وهذا الاهتمام بالمخطوطات معروفة لدى العلماء بانها رسالة فلسفية مستقلة ودعوة سياسية اممية ذات اثر ظاهر في مجرى الحياة العامة وفكرة عقائدية باطنية تخفي وراءها مرامي بعيدة لا يزال الفكر يسعى لجلاء غوامضها واكتشاف كنهها وليس ادل على ذلك من ان هذه الرسالة الفلسفية كانت تعزو بانتظام ودقة الاقطار الشرقية والغربية على السواء تسيرها قوى سرية فعالة مدركة للواقع السياسي والاجتماعي فيسارع الى اعتناقها والانضواء تحت لوائها جميع الطبقات المثقفة من علماء وادباء وحكماء بصرف النظر عن الاقليم والجنس والعرق وهذه من الاسباب التي جعلتها تسمو وترتفع على ايدي دعاة عباقرة مفكرين فتصل بفضل نضالهم الى مصاف الدعوات الاممية الكبرى التي اثرت في العقول واخرجتها من حيز الجمود الضيق الى الانطلاق الرهيب .

نشأت الاسماعيلية نشأتها الاولى سنة ١٢٨ هـ في العراق وفارس كدعوة سرية من قبل الامام اسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن ابي طالب ويذهب بعض علماء الاسماعيلية انفسهم الى القول بان دعوتهم تسمت بالاسماعيلية بعهد « اسماعيل بن ابراهيم الخليل » وبالرغم من وجود ما يثبت هذا الزعم عقائدياً فاننا لا نجد بين ايدينا مصادر تاريخية تؤيده تأييداً قاطعاً وهذا ما يجعلنا مع اكثر الباحثين والمهتمين نولي اهتمامنا عند بحث الاسماعيلية مقتصرين على عهد اسماعيل بن جعفر الصادق وما بعده فنقول:

انطلقت الاسماعيلية انطلاقتها الاولى كحركة سياسية منذ سنة ١٥٨ هـ حتى سنة ١٦٠ هـ او سنة ٧٧٣ م . ثم تطورت الى دعوة دينية واجتماعية عامة اتخذت طريقها لتحرك العقول من جمودها وتخرجها من عزلتها وانكماشها وتضفي عليها الانطلاق والسير نحو عقيدة واقعية بنظمها وقوانينها وقد اجتمع نفر في ذلك العصر من عباقرة الدعاة المثقفين ثقافة مصرية صحيحة حول الامام اسماعيل بن جعفر يدعون له في الاوساط والجهات ويضعون الدعائم المتينة لدعوته الكبرى ،

وبعد ان وصلت هذه الدعوة الى ما وصلت اليه من التقدم والانتشار والازدهار في عهده وبعد موته ساقوا الامامة بولده محمد الذي كان يقيم في فارس واطراف العراق ثم بولده عبدالله الذي انتقل الى «سلمية – سوريا» واقام فيها مستترًا عن عيون بني العباس يحيط به رجال دعوته البارزين كعبدالله بن ميمون القداح ، وعبدالله بن حمدان ، وعبدالله بن مبارك ، وعبدالله بن سعيد بن الحسين وغيرهم وفي هذه الفترة ظهر كتاب « رسائل اخوان[1] الصفا » وانتشر في كل مكان كدعوة فلسفية مبطنة عامة كانت ترمي الى تقويض اركان الدولة العباسية القائمة على تعاليم ظاهرية جامدة سطحية لا اثر فيها للفلسفة والحكمة وبناء دولة من الفاطميين على انقاضها تدعو الى الخير والفضيلة والمثل العليا ثم ظهرت الفرقة القرمطية التي انبثقت من الاسماعيلية لتسير وراء مبادىء اشتراكية متطرفة كانت تدعو الى احداث ثورات شعبية وحركات عمالية وزراعية وصناعية ضد الملاكين والاقطاعيين وضد نظام الحكم العباسي القائم وقتئذ وكانت هذه المبادىء من وضع الامام عبدالله وولده احمد والحسين وهم الائمة الثلاثة المستورون الذين عاشوا في سلمية ومهدوا لتأسيس الدعائم التي نهضت عليها الدولة الفاطمية فيما بعد وكان رئيس دعاتهم « ميمون بن قداح » وولده عبدالله صاحب العقلية السياسية الجبارة التي ساهمت ببناء هذا البناء واثرت بالعقول والافكار وعملت على نقلها من جمود ضيق الى فضاء رحيب جديد بتعاليمه وافكاره وعميق بفلسفته وتعاليمه ، ثم ان هذه الدعوة انتشرت في المغرب سنة ٢٩٦ هـ على يد ابي عبدالله الشيعي وفي اليمن سنة ٢٧٠ هـ على يد ابن حوشب منصور اليمن وابي الفضل الجدني ونصر بن احمد الساماني امير خوسان وبلاد ما بين النهرين ومرداويخ الديلمي امير طبرستان ويوسف بن ابي الساج امير اذربيجان وكان كل شيء يسير بانتظام ودقة لصالح هذه الدعوة حتى ظهور الامام الحادي عشر « محمد المهدي بالله » بن الحسن بن احمد بن عبدالله بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فنقل عاصمة ملكه من سلمية الى «سجلماسة» في المغرب ، واسس دولته الفاطمية المغربية ، وجعل عاصمتها المهدية ، وبعد ان استتم حكمه ورسخت اقدام دولته ظهر ولده القائم ثم المنصور

١) راجع مقدمة كتابنا «ثلاث رسائل اسماعيلية» .

ثم المعز الذي فتح القطر المصري سنة ٣٥٨ هـ بقيادة جوهر الصقلي وبعد ان تم فتح القطر المصري تعاقب على الخلافة الفاطمية بعد المعز لدين الله ولده العزيز ثم الحاكم بامر الله وفي عهد هذا الاخير ظهرت الدعوة الدرزية المعروفة وانشقت عن الاسماعيلية الام لتسير منفردة ومستقلة في منهجها الديني الجديد الذي يأمرها بالوقوف عند الامام الحاكم بامر الله ، وبعد الامام الحاكم بامر الله جاء ولده الظاهر ثم المستنصر بالله وفي العهد الاخير من حياة هذا الامام طرأ على الدولة الفاطمية الانحطاط وبدأ نجمها يميل نحو الافول ، فبعد ان انتقل الى الدار الاخرة وقع الاختلاف على الخلافة بين ولديه نزار والمستعلي ولما كان المستعلي تربطه بقائد الجيوش بدر الجمالي اواصر القرابة لجهة والدته تمكن من الانتصار على نزار وانتزاع الخلافة منه وهكذا انقسمت الاسماعيلية الى فرقتين مستعلية ونزارية فأما النزارية فقد ودعت ربوع وادي النيل وانتقلت الى (ألموت) وكان انصارها يقيمون في فارس والعراق وسوريا انئذ واما المستعلية فقد كان مؤيدوها يقيمون بمصر والهند واليمن وقد انتقل حكمها بعد المستعلي الى الآمر باحكام الله وبعد وفاة هذا الثاني وقع الاختلاف على الامامة بين فريقين منهما فريق ايد ابو الطيب القاسم المستور نجل الآمر باحكام الله وفريق سار وراء الامير عبد المجيد الملقب بالحافظ وبعده جاء الظافر ثم الفائز ثم العاضد وفي عهد هذا الاخير نهض صلاح الدين وانتزع الملك الفاطمي وبذلك انتهى كل اثر للدولة الفاطمية في ربوع وادي النيل ، اما النزارية فقد تسلسل منها سبعة ائمة اقاموا جميعهم في الموت بفارس وكان آخرهم «محمود ركن الدين[1]» الذي استشهد ابنا. اجتياح هولاكو القلاع الاسماعيلية وبعد استشهاده استلم شئون الامامة الاسماعيلية النزارية ولده شمس[2] الدين وبعد موت هذا الاخير انقسمت النزارية الى فرقتين فرقة سارت وراء ولده « مؤمن شاه » ولا يزال لهذه الفرقة اتباع في سوريا، والصين ، وروسيا ، وافغانستان وفرقة سارت وراء ولده الثاني « قاسم شاه » وهم اتباع سمو الامير آغاخان اليوم .

اجل نشأت الحركة الاسماعيلية ونظمت على شكل دعوة كل قوم بعقيدتهم

---

١) راجع كتابنا « خمس رسائل اسماعيلية » .

٢) A forgotten branch of ismaili — Ivanov.

الى ما يصبون اليه وجعلت هذه الدعوة على مراتب تتدرج بالنسبة لمستوى الناس واستعدادهم العقلي وثقافتهم مهما اختلفت اديانهم وعناصرهم فشجعوا التكتلات بين طوائف الصناع والعمال واهل الحرف والمزارعين والنقابات ومن هذا يفهم ان الحركة كانت بظاهرها لا قومية بل اممية وانها كانت اجتماعية واقتصادية وسياسية في غاياتها تعمل وراء ستار ديني فلسفي الغاية منه تأمين العدل والاصلاح الاجتماعي على اساس المساواة وتحسين حالة الفلاحين وتعليمهم برامج اشتراكية ثورية وقد كان المجتمع في ذلك الحين ينتقل من طور زراعي الى طور تجاري واقتصادي فأدى ذلك الى تباين الثروات وتكدس رؤوس الاموال عند فئة محدودة وقد كان شعورها بالخطر من الطبقات الفقيرة مما ولد اتحادًا بين مصالح الاغنياء والفقراء على اساس اقتصادي وقد اكتسبت هذه التطورات حيوية واتحادًا جديدًا بايجاد حركة اقتصادية واجتماعية سياسية ثقافية لاعنصرية ترمي الى توحيد المتذمرين من كل العناصر والاديان وتعاونهم في جو من الاخاء لتقويض المجتمع القائم واحداث ثورة وانقلاب بالمجتمع وانشاء آخر على انقاضه لا استقلال فيه ولا تحكم لدين او لعنصر او لفئة وقد اعتمدوا في فكرتهم على عنصرين التشيع وعلى الجماعة السرية التي كانت الاذهان تتقبل تعاليمها فتستطيع ان تلعب بالعواطف وتؤثر بعقول الناس وتحولها لجهتها وتضم في صفوفها جميع المتذمرين من كل نوع وقد استفادوا ايضاً من تجاريب الحياة الماضية فلم يهتموا بتكوين جماعة من صنف واحد بل من عدد كبير من الاصناف الذين اعتقدوا ان الغاية من ذلك اسعادهم وتخليصهم مما يؤلمهم مضافاً الى كل ذلك انهم اسسوا تشريعاً لضرائب مختلفة متدرجة انتهت الى وضع اسس لمالية جماعية ثم توزيعها على الجميع في عدل تام وبهذا اصبح لهم جماعة ليس بينها فقير او معوز وقد اقيم في كل قرية منتخباً من ثقاتها مع مجلس منتخب برضاء الجميع يتولى جمع المال ثم انفاقه على الفقراء ومواساة المرضى والمحتاجين والضعفاء. وتحسين اوضاع القرية العمرانية والعلمية واصلاح الحالة الزراعية وتوزيع الاقوات والملابس واصلاح الوضع الاجتماعي وتغذية التجارة والصناعة .

هذه نواح كان لا بد من ايرادها ونحن نبحث عن اثر العقيدة في شعر مزيد الحلي والحقيقة انها تعريف لموضوعنا وامور هامة كان لا بد من التعرض لها

واذا كنا قد جئنا على جزء منها بالوجيز من القول فما ذلك الا لأن مثل هذه البحوث قد لا تفي بها صفحات معدودة كهذه هذا من جهة ومن جهة اخرى فان الناحية العقائدية التي نحن بصددها ستفسح لشاعرنا مزيد مجال الحرية ليتكلم عنها اما نحن فنمهد لها بتصوير عهده وكيفية اتصاله بسنان راشد الدين وتاريخ تلك الفترة الغامضة فنقول :

الجبال الشجراء المجللة بالصنوبر[1] والسنديان والآس الممتدة من شمالي طرابلس الشام حتى مدينة ابن هانئ تذخر بالوداعة والجمال فاشجارها المتعانقة الخضراء تداعبها النسمات المنعشة حاملة معها نفحات زهور نيسان العطرة والبلابل المغردة الآمنة في الاودية والسفوح تغني الحانها الشجية فترقص لها الاغصان طرباً وتنثني لها الافنان فرحاً والسواقي الشادية المنحدرة من القمم تنساب ببطيء في طريقها الملتوي الطويل وصوتها العذب يحمل الى النفوس العطشى والصدور المغلقة نغماً عذباً صافياً فيه الأمل والرجاء.

الجبال الشماء المطلة على سهول نهر العاصي الفسيحة الجاثمة فوق الشاطئ السوري الوديع تبدو للعيان هازئة بعوادي الايام واحداث الزمان فكل ما فيها يبسم لنيسان ، شهر الحب والجمال من طيورها المغردة واشجارها الوارفة الظلال الى قممها الرابضة وسفوحها الخضراء وورودها المعطرة المبير ... نيسان ... اليس هو باعث الروح والحياة فيها ؟ اليس هو مجدد شبابها ومعيد نضارتها اليس هو شهر الحب وشهر الطبيعة الحالمة الضاحكة ؟ ، والشاطئ السوري الجميل الهادي يتراءى للناظر بأمواجه الزرق ورماله الصفراء الباهتة وكأنه في ذهوله يحلم بماضيه ... ذلك الماضي المشع بعظمة الامة الكبيرة التي كان افرادها رسلاً لمدينة زاهية ومشاعلاً لحضارة زاهرة نشرت في كل مكان وحملت الى اقطار الشرق والغرب فكانت خير ما انتجه العقل البشري المبدع الخلاق .

الجبال الشماء المضطربة بالامس تستقبل اليوم عهداً جديداً قائماً على المحبة والسلام فكل ما فيها قد تغير من قبائلها الى حكوماتها الى حكامها فلا غرو بعد ذلك اذا ما غردت بلابلها وتثنت اغصانها وشدت جداولها وشمخت برأسها الى العلاء فلقد اصبحت موطناً لامة عريقة في المجد جاءت لتأخذ مكانها على

[1] راجع كتابنا سنان وصلاح الدين ، ١٩٥٦

قمها وعاهدت الله ان تضع منهاجاً لها يختلف عن منهاج الاولين الغابرين وتبذل اعز ما تملك في سبيل الرفعة والمجد والخلود وتهيئ فلذات اكبادها ليكونوا سياجاً يقف في وجه كل من يطمح ببصره اليها ، ولهذا تراها وادعة فلا جيوش تتحرك في مرتفعاتها ولا صلصلة سلاح تسمع في اوديتهـا ولا خيول تصهل في قراها فكل ما فيها يبعث على الاطمئنان ويبشّر بمستقبل زاهر يتراءى بافقه الخصب والعيش الرغيد ، هنا راع يقود مواشيه الى الشعاب ويجلس على صخرة عالية يحدّق الى الافق البعيد وترسل قيثارته الحان الامل المشع والحب الباسم فيردّد صداها الوادي القريب ، انه يبدو حريصاً على قطيعه لا يغفل عنه ولا يحوّله النغم الساحر عن واجب الرعاية ، انه حذر من الوحوش وما اكثرها في الجبال ، الوحوش المفترسة التي خرجت من اوكارها واقامت على المرتفعات تراقب عن كثب فريسة تجعلها طعاماً لصغارها وهو يرى النسور ايضاً تحلّق في الاعالي تتحدى النجوم وتهزأ بالسحب والدروب خالية من الناس والقرى ...

اما القرى فقد استسلم اهلهـا للراحة بعد التعب يحلمون الاحلام الجميلة التي تتمثل فيها حياة الريف الطاهرة في بساطتها والوانها المشرقة وكيف لا ينامون مطمئنين وقد اصبح العيش في جبالهم طيباً ووفرت لهم فيه اسباب الراحة...

الزراعـة تبشر بالخير العميم والتجارة راج سوقها وارتفعت اسهمها وستكتحل عيونهم غداً برؤية فجر ضاحك يمد رواق الحرية والنور في كل ارض وسيحمل لواءه ملك ضخم يرفعه العمل الجليل الى الذروة ويخلده المجد الذي لا يزول وسيكشف لهم هذا الفجر عن عهد جديد يقربهم الى زعيم مخلص ندي الكف سمح كثير العدل يطل عليهم من عالم مفعم بالطمأنينة والحب ويتجلى في هالة من البطولة والعبقرية والسمو رجل قد نذر نفسه للنضال في سبيل امته وبلاده وعمل على توحيدهم في دولة قوية منيعة الجانب تصمد في وجه الغزاة وترد خطر الاستعمار الدخيل وها ان انوار العهد الجديد بدأت تظهر مشعّة وهّاجة فلا حروب تعكر صفو العيش وليس هنالك قوي يأكل الضعيف ، او غني يهضم حق العوز الفقير لا استئثار ولا اقطاعيـة ولا طبقية او عائلية بل عدالة شاملة وسلام ورخاء واتحاد وحكومة قوية في النظام والامن يقبض عليها بيديه الحديديتين رجل عظيم قدم البلاد منذ عهد قريب واقام في احدى القلاع ينظم الامور

ويسوس الناس سياسة العادل الذي يرد الطغيان ويدفع الاذى ويحطم القيود التي تحجبها القصور الشاهقة وتغطيها التيجان الكاذبة ، رجل اعطيَ السلطة الزمنية والزعامة الدينية تسندهما فرق من الجيش اطلق عليها اسم الفدائية التي فرضت هيبتها على الدول والممالك في الشرق والغرب وارتجفت لذكرها افئدة الحكام في مصر وبغداد.

هذا هو الزعيم الكبير «سنان راشد الدين» النزاري الفاطمي الذي اتخذ مصياف مركزاً له في منتصف القرن الخامس الهجري وهذا هو مزيد الحلّي البليل الصداح الذي ترك حلة بغداد وجاء ليقيم بجانب من احب وليملأ الدنيا شدواً وغناء وهو القائل :

ولمّا وصلنا ارض «شيذر» صدّنا ... سيل من العاصي شديد التهجم
ففمنا بعون الله نقطع موجه ... كما فعلت في الترب كف المنجم
وسرنا الى «مصياف» سيراً كما سعى ... الى البيت قوم من قريش وجرهم
وقد نشر الرحمن اطيار سندس ... على كل ورد بالرياض معمم
الى ان حططت الان رحلي مسلماً ... اليك وها انت المحكم فاحكم

اجل جاء مزيد قاصداً مصياف حاجاً اليها ففيها امنيته الغالية وضالته المنشودة ، فيها الدعوة الاسماعيلية التي رضع لبانها صغيراً وشبّ على حبها والاعتقاد بها كبيراً ، جاء غير آسف على امارة يتركها واملاك فيها الدور والقصور والمجد والجاه ، ومرابع فيها نفحات من صباه وحبه وطفولته ، جاء وصوت ملح في الاعماق يدعوه وهاتف علوي يناديه انه صوت العقيدة صوت الدين ، صوت الدعوة الهادية التي تدعوه للاستظلال بظلها والانتهال من ينبوعها وترك كل شيء ما سواها ، ترك الدنيا ومتاعها الزائل وعزها الفاني وجاء مسرعاً الى بلدة هي بنظره المدينة الفاضلة او بلدة اهل الخير ، هذه البلدة فيها اهل بيت رسول الله محمد الذين فرض الله محبتهم على كل مسلم لانهم العروة الوثقى والركن والصفا وبئر زمزم وشجرة طوبى وسدرة النهى وجنة المأوى بل هم التين والزيتون والشمس والضحى وحبل الله وكل ما جاء بالقرآن الكريم من فضائل ومكرمات .

ذريني وغرّي ويك غيري محلّلا ... لوصلك بالامال غير محرم
فانك دنيا لم يرقك خلّب ... جهام متى يرفع بناك يهدم
وعندي لمن يهواك خير نصيحة ... له في معاني شرحها خير منتم
يوالي ولاة الامر آل محمد ... فحبهم فرض على كل مسلم
هم العروة الوثقى هم الركن والصفا ... هم الحج والمسعى هم بئر زمزم

هم شجرة الطوبى هم سدرة النهى ... هم جنة المأوى هم نار خرم
هم التين والزيتون والشمس والضحى ... وطه وما قد جاء في فضل آدم
هم مرج البحرين يخرج فيها ... فلائد در في الانام منظم
هم حجة الرحمن بين عباده ... هم الحبل حبل الله لم يتصرم
ولما رأيت الناس في خوض غيهم ... يقولون ان ينجو بغير معلم
تيقنت ان لا بد ما دامت الدنى ... لكل زمان من امام مترجم

هذه اعتقادات شاعرنا مزيد بآل بيت الرسول الكريم وبالائمة الاطهار الذين تسلسلوا من هذا البيت الكريم العريق اذن فليس عليه من حرج اذا ما ناداه هذا الاعتقاد ودفعه هذا الحب الراسخ للهجرة الى «مصياف» وفيها الدعوة التزارية قائمة وفيها «سنان راشد الدين» وهو من اهل البيت .. اجل ليس عليه من بأس ما دام يعتقد ان زيارته لهذه البلدة تعادل زيارته للمدينة المنورة بل وتفوقها ... لانها مركز الامامة ، والاسماعيلية لديها عقيدة ثابتة اصيلة بالامامة لا تتغير ولا تتبدل حسب منطوق الآية القرآنية الكريمة «وجعلها كلمة باقية في عقبه» ، ولنسمع اليه يقول :

يا ليت قومي بعد شط النوى ... بما حباني ذو العلى يعلمون
بحب اتراب كمثل الدمى ... يرشقن قلبي بسهام العيون
يسطعن شبه الشمس يعجبنها ... بل انتم عن نوره تحجبون
نور مضيء لم يزل ساطعاً ... لكنهم عن ضوءه نعسمون
اسماء ذاك النور مسطورة ... في كتب الله التي تقرأون
تأملوا الذكر وآياته ... فانتم قوم به تجهلون
هل وجه رب العرش باق اذا ... ادرك هذا الخلق رب المنون
ما الاذن ما العين وما نفسه ... والجنب والنور الذي تنظرون ؟
ما الوارثون الارض ما ارثهم ... بل ما اولي العلم وما الشاهدون ؟
ما المنفقون السر ما سلن ... ما الصوم ما الصائم ما المؤثرون ؟
ما الكلم الطيب ما ضده ... ما الطيبات الخلق ما الطيبون ؟
ما مرج البحرين ما برزخ ... بينهما لو كنتم تعلمون ؟
ما حجة الله على خلقه ... ما الامر بالمعروف ما الآمرون ؟
ما النور ما المشكاة ما ذلك ... الكوكب ما المصباح لو تسألون ؟
نور على نور ليشقى به ... قوم ويحظى بالهدى آخرون
فاصغوا الى الداعي فهل انتم ... صم عن الداعي فلا تسمعون
قلتم يد الرحمن مغلولة ... كاليهود اذ قالوا ولا يشعرون

هل اترك الذكر بلا احمد ام انتم عن احمد مكتفون ؟
ام لم يخلف فيكم وارث جديكم ام انتم الوارثون ؟
ام قولكم انا بافكارنا وعقلنا رب العلى مدركون
الظن لا يغني فلا تتبعوا في دينكم اهوائكم والظنون
واصغوا الى داعي الهدى وارجعوا عن مسلك الغي الذي تركبون
قد حصحص الحق لمن رامه واقترب الوقت الذي توعدون

وهذه نفحات فلسفية عقائدية وصور للاعتقادات الاسماعيلية يصوغها مزيد بقالبه الجذاب وبديباجته المشرقة وهذه الاعتقادات تقوم على اسس فلسفية عقلية واقعية ونظريات روحية عميقة تقول بمزج الشريعة بالفلسفة واستخراج عقيدة من الاثنتين تقوم على التمسك بتعاليم دينية تستمد اصولها واحكامها من القرآن الكريم وهن الامام لان الاول باعتقادهم هو الامام الصامت والثاني هو الامام الحي الناطق الذي يجب ان يكون في كل عصر وزمان اما ظاهراً واما مستوراً ودعوته قائمة وذلك لحفظ الشريعة وتدبير مصالح الامة والقيام بالوعظ والارشاد والافتاء ، فالله سبحانه وتعالى لما خلق خلقه واوجب عليهم عبادته ارسل اليهم الرسل والانبياء وجعل محمد خاتمهم وقد جمع الله فيه كل النبوات السابقة ليهديهم ويرشدهم الى سبيله السوي حتى يعم الامن في ارضه وينتشر العدل في بلاده وبعد ذهاب هذا النبي لزم ان يكون بعده من يقوم بوظيفته لهداية الخلق ونشر الامن وتنفيذ الشريعة وتفسير ما اغمض من الآيات والاحكام والقوانين وقد وجب ان يكون اكمل المخلوقات جسداً وروحاً وجامعاً لجميع الفضائل والخيرات وسالماً من كل نقصان لانه امين الله وهادي الخلق ووارث الارض وملهم من الله ومؤيد ومؤتمن على الخلق وان معرفته واجبة على كل الناس لان النفس لا تنجو من العذاب ولا تصل الى الكمال ولا ترقى من عالم الكون والفساد الى فسحات المكان الاعلى الا بمعرفته وولايته فهو النور الذي هو بمقام النفس في عالم الابداع ثم بمقام العقل الاول بعد زوال الناطق من عالم الدين .

لو خلا الارض من امام لمادت جم الارض واعترضها الماء
جده المصطفى ابوه علي مرتضى الحق امه الزهراء
وله المشعران قصداً ان حجّ وابى والركن والبطحاء
وله دعوة يقوم بها الحق وتجلى بنورها الظلماء

نبأ اعظم به وعد الله وجاءت بفضله الانبياء
فاسألوه فهو النبي بما يعلم فيكم وانتم الفقراء
وارجعوا قبل ان يقول العجز الامر سريعاً وتندم . الاعداء
يوم لا ينفع العزيز يد العز ولا ينفذ الذليل النجاء

وهذه نفحة من نفحات العقيدة الاسماعيلية يقدمها لنا مزيد بديباجته الجذّابة ليقول لنا ان الكون لا يمكن ان يكون خالياً من امام يتولى مقام محمد واذا خلت الارض منه مادت بمن فيها وزلزلت لأنه عمادها وقطبها واساسها والنبأ الاعظم الذي جاء على ذكره القرآن وبشرت به الانبياء .

وما القرب من دار المحبين صالحاً اذا كنت عن دين المحقين مبعد
ولا شرف للمرء ان فاته التقى ولا آل الا آل احمد سؤدد
هم سبب الابداع والله مبدع هم شهداء الحق والله يشهد
هم الوارثون الارض والارث دائم هم المالكون الامر والامر سرمد
فلولاهم لم يخلق الله آدماً ولم تك املاك السموات تسجد
ولم ينج نوح اذ طغى الماء فلكه ولا نار ابراهيم تطغى وتبرد
ولم يند موسى عند آيات ربه ولا ازره يوماً جارون يندد
ولم يؤت داود الزبور ولم ير سليمان حلم جمرة الجهل تخمد
ولم يحي اموانا ولم يبرىء ابرصاً ولم يرق في البيع السموات احمد
اناس لهم في كل يوم وليلة نذير الى سبل النجاة ومرشد
اذا حق واحد بعد واحد اذا سيد منهم خلا قام سيد
ارى الناس في شك ورقدة مطلع قبيح لمين بعدما الصبح يرقد
يخوضون في الآراء هذا مقره لخالقه جهلاً وهذا مجسد
وهذا مثنيه وهذا مثلث وهذا على ما يدعيه موحد
وهذا يقول الاستقصات ربه وهذا يقول الكوكب المتفرد
كعمي اقاموا في الظلام ضلالة ومصباح حق بينهم يتوقد
فلم يبصروا اذ ظاهر العين ابيض ولم يعقلوا اذ باطن القلب اسود
ولو طلبوا الهادي لحكم اختلافهم لما كان امر حقه الذم يخمد
هو النور نور الله حقاً وفضله ورحمته والعين والجنب واليد

الا ترى معي هنا ان العقيدة الاسماعيلية الصحيحة التي تقضي بتنزيه الباري عز وجل من جميع النعوت والصفات وتجريده من كل شكل وجسمانية وتوحيده

توحيداً يكبر عن ان تحصره النفوس او تدركه العقول فقراة لا يطلق عليه شيئاً من النعوت والصفات لانها باعتقاده كلها موجبة للانداد والاضداد واطلاقها عليه يوجب الكثرة في ذاته فالله تعالى قادر على معنى ان القدرة قائمة بذاته وجميع الصفات والنعوت واقعة على المبدع الاول او الموجود الاول او العقل الفعال الذي هو ممثول الناطق في عالم الدين ومن بعده المنبعث الاول او الموجود الثاني او النفس الكلية الذي هو ممثول الامام وهذا هو الذي يعنيه مزيد ويصفه بانه صاحب الارض ووارثها ومالك زمامها وسبب الابداع فلولاه لما خلق الله آدم ولا نوح ولا موسى ولا عيسى ولم تكن هنالك سماء ترتفع او ارض تنخفض ، وينتقل شاعرنا ليدافع عن عقيدته ضد الاخرين وبعضهم يتزهون الله جهلاً بدون بيان وبعضهم يجسدونه وبعضهم يعتقد بالهين والاخر بثلاث ثم يرد على من يتخذ القوى الطبيعية الهة له او الكواكب المتفردة كالشمس والقمر وهؤلاء جميعهم بنظر مزيد يخوضون بادانهم كحميان لا يدركون الابيض من الاسود وانهم لو رجعوا الى الصواب وسمعوا الارشاد والحكمة من الدليل لدلهم على الطريق الى معرفة الله وهداهم الى السبيل السوي والمعرفة الحقيقية والاستظلال بظل الباري عز وجل وهذا الدليل هو نور الله وعين الله ويد الله فكما ان الايدي تجر النفع الى الاجسام وتدفع عنها الضرر فالامام مثل اليد من الجسم يدفع الاذى عن الدين ويصونه ويحفظه بوضع التوحيد ونفي التعطيل والتشبيه .

وابى الله ان اضل وان ... اغفل بين الغواة في جلباب
فهداني الى رحيق شراب ... بعد ركضي الى اوع السراب
فتمسكت بالادلة للطالب ... والوارثين علم الكتاب
داخلاً باب حطة حيث لا يمكن قصد ... البيوت من غير باب
عارفاً بالصلاة والصوم والقبلة ... حقاً والماء والمحراب
والولا والبرئ والحب والبغض ... جبياً والسلب والايجاب

ان ما اتى به شاعرنا مزيد ليس غريباً او جديداً على الاعتقادات الاسماعيلية التي تتمثل بالحديث الشريف القائل : انا مدينة العلم وعلي بابها ومن اراد الدخول فليأت من الباب وهذا الباب يشكل باعتقاداتهم باب الجنان او باب

«حطة» التي ورد ذكره بالقرآن الكريم .... اجل ان مزيد يشبه دخوله الى مصاف بالدخول الى باب «حطة» او «المدينة الفاضلة» التي ذكرها «الفارابي» او مدينة «اهل الخير» التي وصفها «اخوان الصفاء».

هلمّوا فهذا الذي باسمه توسّل لما عصى آدم
وهذا الذي جبرائيل له وميكائيل لم يزل يخدم
وهذا الذي لم تحز فضله قريش ولم تحوه جرهم
وهذا الذي كان في غرجا فاضحت تشد له الديلم
له الركن والبيت والمشعرين اذن والصفا وله زمزم
ولولاه ما خلقت في الورى سماء ولا طلعت انجم
هو الاول الاخر المرتجى هو الغائب الحاضر المنعم
هو النور والنور لا يتطفي هو الحبل والحبل لا يصرم

ليس هنالك اي اطناب او مغالاة فان ما يقوله مزيد لا يختلف عمّا قاله ابن هانئ الاندلسي او غيره من شعراء الاسماعيلية في الامام الذي هو بمقام النفس في عالم الابداع ولولا هذه النفس التي تسري في كل العالم وتمده بالقوة والحياة لما كانت سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر فهو سببها والوسيط بتصويرها وتجسيم خلقها وايجادها.

وتمسكي بحبال آل محمد ما عشت لا بحبائل الشيطان
فهم الحياة لكل قلب ميت وهم الممات اذ التقى الجمعان
وهم الطريق لمن تبصّر بالهدى والبارد السلسال للظمآن
وهم الادلة للذين بحبهم والواصلين بهم الى الرحمن
قوم هم حجج الاله على الورى كيما يدك الكفر بالايمان
منهم محمد النبي وصنوه خير البرية قاسم النيران
سبب النجاة لمن اراد نجاته واليضعة الزهراء والحسنان
وبحاسب الوقت الشفيع تقربي وتمسكي ان زلت القدمان
فيه تقرب آدم لما عصى وبه نجا نوح من الطوفان
فهو الضياء وكل شيء زائل وهو البقاء وكل شيء فان
وهو القريب وكل قرب مبعد وهو البعيد وكل بعد دان
وهو الموحد والموحد في الورى سبب الوجود وماله من ثان
شمس اناءت فاستضاء نورها بين البرية من له عينان

عجباً لمن تركوا الهدى وتبعوا سبل الضلال وفيهم الثقلان
خلف النبوة والكتاب بكفه هذا بهذا ليس يفترقان
روح وجثمان وليس بقائم من غير روح صورة الجثمان

ان مزيد يقدّم لنا نظرية ليست جديدة بالنسبة الينا من الاعتقادات الاسماعيلية تقول بان في العالم الروحي العلوي حدود روحانية مقابلة لما في العالم السفلي وفي العالم السفلي والعلوي حدود مقابلة لما في الجسم فهذه الحدود قسّمتها الحكماء كما يلي: فقالت وسمّت الحدود العلوية بالسابق والتالي والجد والفتح والخيال والحدود السفلية: الناطق الوصي الامام الحجة الداعي والحدود الجسمانية هي سمع بصر لمس شم ذوق اما حدود عالم الدين التي يذكرهم شاعرنا بقوله:

منهم محمد النبي وصنوه خير البرية قاسم النيران
سبب النجاة لمن اراد نجاته واليضة الزهراء والحسنان

فهم اهل البيت: محمد وعلي والحسن والحسين وفاطمة الذين هم الاركان او الدعائم التي قام عليها عالم الدين ومزيد يقر بمعرفتهم حق المعرفة ويؤكد انه على اتصال بولائهم وبطاعتهم وطاعة الائمة من ذريتهم.

وكن واثقاً بامام الزمان نجيبك الغصون باثمارها
وكاشف مكنونها بالورى جهاراً وعالم اسرارها
فهل ساطح ارضها غيره ومجري المياه بانهارها؟
ومرسي الجبال ومجري البحار وفلك تسير بتيارها؟
وباسي السماء بابراجها ومزجي السحاب بامطارها؟
فقل للنصارى ورهباتها وقل لليهود واحبارها؟
وللصابئين على مائها وقل للمجوس على نارها؟
وقل لامة فرقت بعدها باقلالها وباكثارها؟
اتخلوا البرية من مرشد باعذارها وبانذارها؟
يبين لكم ما اختلفتم به ويمحّي الذنوب لغفرانها؟
ويحكم في الارض بين العباد باقبالها وبادبارها؟

يقول مزيد هنا ان وجود الامام ضروري وواجب على الله لانه سبحانه وتعالى لما خلق خلقه واوجب عليهم عبادته ارسل اليهم رسله لهدايتهم الى الصراط المستقيم ولارشادهم الى السبيل السوي حتى يعم الامن في ارضه وينتشر

العدل في كونه وقد جعل خاتم الانبياء جميعهم محمد رسول المسلمين واوجب بعد موته ان يكون من يقوم مقامه لهداية البشر ونشر الامن فهو الامام كاشف المكنونات ساطح الارض ومجري المياه ومرسي الجبال ومجري البحار فكما ان الله جعل الجبال اوتادًا للارض لكيلا تزلزل كما قال « والقى في الارض رواسي ان تميد بكم » هكذا جعل الائمة اوتادًا للدين يمنعونه ان يتزلزل وبنيان الارض ان يتهدم .

وكيف افزع من ريب الزمان ولي ... كف بحبل بني الزهراء قد علقا
وصاحب الوقت ذخري عند آخرتي ... اذا النفوس رأت في موتها رهقا
فهو السبيل سبيل الله معتصمًا ... للقصد والعروة الوثقى لمن وثقا
وعلة لوجود الخلق من عدم ... لولا تفضله بالخلق ما خلقا
فلو اشار الى الافلاك منتدبًا ... لفارقت جزعًا من يأسه الافقا
ورام ان يملك الدنيا وساكنها ... بسيفه مدّت الدنيا له عنقا
به دعا آدم لما عصى وبه ... نوح بنا الفلك لما عاين الغرقا
وقد توسّل موسى باسمه ودعا ... اذ خرّ موسى لرؤيا ربه صعقا
وقام احمد بالاحزاب منتفضًا ... من الطغاة وفي السبع الطباق رقا
عجبت من امة زاغت بصائرها ... عنه وما عرفوا القول الذي سبقا
ضلّوا وهل يهتدي من ضلّ في طرق ... لا يقتدي بدليل يعرف الطرقا
قوم كأنهم خشب مسندة ... لا يفقهون اذا ما باطل زهقا
غرق ولا يحملون الفلك متقذم ... عطشى ولا يردون المنهل العذقا
دانوا بما تحكم الاراء واقترفوا ... عن الدليل فاضحى دينهم غرقا

وهنا نرى شاعرنا مزيد يرد على جميع الفرق الذين حادوا عن طريق الامامة ولم يعرفوا جوهرها فيقول لهم بان الدنيا بجميع مخلوقاتها خلقت للامام فهو علتها وسببها وكما ان الجسم خلق للنفس فكذلك الدنيا خلقت للامام وهذا هو المراد بقول الحكماء « العالم انسان كبير والانسان عالم صغير » ، ثم نراه ينعي عليهم اعتقاداتهم ويشبههم للخشب المسندة الذين سيطر عليهم الباطل واصبحوا غرقى والفلك على مقربة منهم وعطشى والمنهل العذب قريب منهم وكل ذلك لانهم تركوا طريق الامامة وابتعدوا عن الدليل ودانوا بما تحكم الآراء .

يا اماما اجرى العلوم بحارا ... واقام الحدود فينا جبالا

يا اماما يسقي العدو عاقا ثم يسقي الولي عذباً زلالا
يا اماما عم البرية عدلا واباح القضاء عدلاً ومالا
يا اماما يحكي المزن سموا وعلوًا ورفعةً وجلالا
وفخارًا ثم علماً وحلماً جل اسماً وكنية وفعالا
انا لولاك ما تجنبت في الدهر حراماً ولا وصلت حلالا
وهجرت الطاغوت والجبت والانصاب والازلام والسدجالا
واجبت الداعي الى جنة الخلد فوقيت النيران والاغلالا
ثم اني انبت حجة ربي وتمسكت بالعهود الثقالا
وثبت الامام آس ديني فأزال الامام عني الضلالا
ثم اقررت بالاساس وبالناطق اقرار مؤمن يتوالى
وتعققت الجد والفتح والتالي والسابق النهي والمتعالا
وعبدت الذي اليه دعوني جل ربي عن مثله وتعالى
قادر قاهر سميع بصير غير الخلق نعمة ونوالا

ان شاعرنا مزيد الحلي يثبت بما جاء به الان انه من الدعاة العلماء الاجلاء الذين وضعوا لبان المعرفة صافية ودرسوا الاصول والاحكام للعقيدة الاسماعيلية ووصلوا الى معرفة اسرارها حتى ترتيب الحدود ومراكزها واسمائها ، ونراه بادئ ذي بدء يبحث النقطة الاساسية بهذه العقيدة وهي الامام الذي يشكل بنظرهم الموجود الثاني او المنبعث الاول او اللوح الذي صار حجاباً وباباً لتصوير كافة صور المخلوقات التي ابدعها الله ، وان المعجزات والدلائل التي يظهرها والفضائل التي يعلن عنها جميعها من تأييد العقل الاول الذي هو الموجود الاول او القلم الذي يخط صور الاشياء والمخلوقات ، اذن فكل التأييدات للامام تأتي عن طريق الناطق او النبي فهو وحده حدّ الاول ومطه ومرقيه ومستخلفه في الامة والنبي مثل الذكر والامام مثل الانثى والنبي مثل السماء والامام مثل الارض وعند انتقال النبي لزم ان يستلم الامام رتبته في عالم الدين فيصير بمقامه لا فرق بينهما ولذلك كان النبي يقول لعلي : انا وانت يا علي كهاتين ويجمع بين اصبعيه المسبحتين من يديه اليمنى واليسرى وقال لا اقول كهاتين وجمع بين المسبحة والوسطى ، ونرى مزيد ينتقل ليذكر الحدود الجسمانية والروحانية وهذه الناحية من اهم المواضيع عند الاسماعيلية التي تقول بان الله ابدع القلم واطلقوا

عليه السابق وجعلوا له الصفات التي وصف الفلاسفة بها العقل الكلي وقد اضافوا الى هذه الصفات اسماء الله الحسنى بعد ان تزهوا الله تعالى عنها وجردوه منها وقد جعلوا العقل الكلي والنفس هما الكلمة التي قامت بها جميع المخلوقات وجعلوا ايضاً ثلاث حدود تلي هذين الحدين هم الجد والفتح والخيال الذين هم ممثلين ميكائيل واسرافيل وجبرائيل وان مزيد هنا يمدح الامام ويقول عنه بانه مثل للعقل الثاني وانه نور خلق قبل ان يخلق العالم وانه يتكون من جسم كثيف شانه في ذلك شأن سائر البشر ومن روح لطيف يناسب ممثوله في العالم العلوي والروحي لانه ممثول المنبعث الاول والموجود الثاني حسب معتقداتهم .

فني كل يوم اقتني منه حكمة ... فهل يذم من الورد من جاور البحرا
سوى انه عذب لمن رام علمه ... وملح اجاج للذي يبتغي الشرا
فان نلت منه ظاهراً نلت ماءه ... وان رمت منه باطناً نلته درا
اذا نحن القينا السؤال اجابنا ... ومن هز نخلا مشرأ اكل الشرا
واذ نحن امسكنا حياء افادنا ... فقزنا به علماً وفاز بنا اجرا
امام اليه فوض الله دينه ... وملكه الدنيا ورد له الامرا
امام اعز الله تأييد نصره ... فقد نصر الايمان وامتحق الكفرا
امام ملوك الارض اضحت عبيده ... فمن خانه منهم نكّله قهرا
ابوه علي الطهر والجد احمد ... نبي الهدى والام فاطمة الزهرا
وهذا هو الفخر الذي ليس مثله ... اذ نحن عددنا المناقب والفخرا
اليك مسادي يا امامي رعدتي ... وماخاب عبد كنت انت له ذخرا

لا يزيد شاعرنا مزيد الحلي اية فكرة جديدة او صورة مبتكرة بل نراه يعود لتكرار ما قاله من الابيات السابقة عن امامه وكيف ان اتصاله به يزيده علماً ومعرفة فهو البحر العميق للعلوم وهو الشخص الكامل الذي فوض عليه الله امر الدين ثم جعله قائداً للدنيا واماماً لها يتصرف بشؤونها كيفما اراد لانه منبع النفوس ومخلصها من عالم الكون والفساد وهذا الامام حاز الفخر من كل اطرافه فأبوه محمد وعلي وامه فاطمة الزهراء فكيف لا يكون كما وصفناه وقد تسلسل من هذا البيت الكريم ووقعت عليه نصوص الامامة الهادية اذن بعد هذا لم يبق اي مجال لمدح مادح او وصف واصف .

وامدح مدحت بني النبي فاطم ... لهم المكارم في غد والجود

السابقون المدركون بسبقهم والسادة الغر الكرام الصيد
والصائمون الموثرون جوعهم والقائمون ركوع وسجود
والناطقون الصادقون بنطقهم والعاملون فشرع وحدود
نظر المهيمن في الخلائق نظرة قدما وقد عبدت سواه عبيد
فاختار احمد واصطفاه وخصه باخيه حيدر فهو عنه يزود
فبنى النبي الدين وهو مهدَّم وبما الومي الشرك وهو مشيد
ونلا النبي فأنت منذر من عصا ولكل قوم هادي ورشيد
اذ قال يوم غدير خمٍ خطبة قد زانها التقديس والتمجيد
فاتاه جبرائيل من ربِّ السما بلّغ فنا دون البلاغ مزيد
من كنت مولاه فهذا حيدر مولاه يأمرني به المعبود
انا للعلوم وللنبوة فيكم دار وهذا الباب والاقليد
وهو السفينة من يطه فقد نجا ومن اطّرحه ففي الضلال يعود
ارضيتم قالوا نعم وقلوبهم فيها لبغض بني النبي حقود

يقول شاعرنا مزيد ان نفسه تأبى ان تمدح انساناً غير اهل بيت النبي الكريم والائمة الذين ينحدرون من هذا البيت فهم اصحاب المكرمات وهم السابقون بالخلق اي ان مركزهم في عالم الدين كمركز السابق وهم اول الحدود واول الموجبات والناطقون بالكتب المنزلة والقائمون على تنفيذ اوامر الانبياء. والعاملون لترتيب الشرع وتركيز الحدود الدينية الروحية ، ثم ينتقل الى القول ان محمداً هو الذي قام ببناء الدين وان علياً هو العامل الاساسي لمحو الشرك من الدين ثم نرى مزيداً ينتقل ليذكر بقصة تاريخية مشهورة هي وصية النبي محمد في «غديرهم» عند حجّة الوداع واعلانه النص على علي وقوله لهم: «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهمَّ والِ من والاه وعادِ من عاداه وانصر من نصره وأدر الحقّ معه كيف دار» ، انا مدينة العلم وعلي بابها ، علي كسفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها هلك .

فقالت النفس جدي بالمسير الى خير البرية من عجم ومن عرب
ولذ به طالباً واقصد جيرته تنجو به من عظيم الهم والكرب
وجئت اقصد من اولاه ما عرفت سبل الهداية في كل الورى يجب
داعي الدعاة وماحي الناهجين الى سبل الرشاد بلا شك ولا كذب
الى الامام الذي اولاه ما عرفت سبل الهدى واقتدا ماجاء في الكتب

قال الامام حديث صح وارده ... عن الثقات اولي الانوار والحجب
او تخلو الارض يوماً من مثبتها ... لمادت الارض بالافلاك والقطب
وقال من مات منكم ثم ليس له ... علم به مات موت الجهل في الحقب
لولا الدليل لما كان الطريق به ... علماً ولا كان ذا نطق وذا ادب
ولم يكن بخلق الرحمن خلفته ... من سائر الخلق في بعد وفي قرب

بهذا القدر انهي بحثي عن مزيد وشعره العقـائدي الفلسفي تاركاً لجمهور القراء الكريم الحكم على هذا الشاعر البقري المغمور، واتخذها مناسبة لتوجيه كلمة موجزة لادبائنا وشبابنا المثقف لافتاً نظرهم وداعياً اياهم للبحث والدراسة والتنقيب عن الكنوز المدفونه من ادبنـا العربي والتي يتوقف اظهارها على جهودهم الطيبة ونهضتهم المباركة .